وعندما قررت الهيئة العربية العليا في فلسطين مقاطعة لجنة التحقيق التي أوفدتها الامم المتحدة ، استنكرت صحيفة الجماهير المصرية هذا القرار ، وأبدت دهشتها من موقف « الهيئة العربية التي أبدت استعدادها الدائم للتعاون مع لجان التحقيق الاستعمارية ، التي طالما اوفدها المستعمرون ، مرة بعد مرة ، لتعبث بأهل فلسطين ولتضلل الرأي العام العالمي » وانتهى المقال الى اتهام الهيئة العربية العليا بأنها « لم تخدم ، في موقفها الاخير ، سوى مصالح الاستعمار والصهيونية »(٦٨).

وتعتبر الجماهير حل محمود النقراشي — رئيس وزراء مصر آنذاك — للرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية « فضيحة نقراشية جديدة » وتهزأ من المبرر الذي ساقته الحكومة لحل الرابطة وهو : « المحافظة على الامن » قائلة « اذن ، فمكافحة الصهيونية مخلة بالامن يا دولة الباشا ! » وتعرب الصحيفة عن دهشتها لترك الحكومة النوادي والهيئات والاتحادات الصهيونية تنتشر وتزدهر(٦٩). وفي العدد نفسه تنشر الجماهير برقية من الرابطة الى رئيس الوزراء ، احتجت فيها على حظر نشاط الرابطة .

وبعد أن يدلي مندوبو الحزب الشيوعي الفلسطيني (اليهودي) بشهاداتهم أمام لجنة التحقيق الدولية، تنشر الجماهير مضمون شهاداتهم ، والمطالب التي تقدموا بها الى اللجنة المذكورة ، وهي : الغاء الانتداب ، وضمان حرية الشعبين العربي واليهودي لتكوين دولة مستقلة ديمقراطية(٧٠).

وتأخذ الجماهير على حميد فرنجية — وزير خارجية لبنان والذي تحدث امام اللجنة الدولية باسم الدول العربية — تأخذ عليه اكتفاءه بالمطالبة بوقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الاراضي وتكوين دولة عربية مستقلة ، واهماله المطالبة باستقلال فلسطين(٧١).

وتنشر الجماهير صورة كاريكاتورية ، يراقص فيها عبدالرحمن عزام المستر بيفن ، الذي بدا في صورة سيدة بدينة ، وعلى بعد وقف ترومان يتطلع اليهما . وعزام يقول له « لا تظن ان غرامي الجديد ينسيني الحبيب الاول ! »(٧٢).

وتندد الجماهير بالتقرير الذي اصدرته اللجنة الدولية ، لانه عامل مشكلة فلسطين « على أنها مشكلة تسوية علاقات العرب باليهود » فأغفلت جلاء الجيوش الاستعمارية عن فلسطين . كما انتقدت « الجماهير » الهيئة العربية العليا التي « أسهبت في اظهار (عدم عدالة) التقرير »(٧٣).

ويصدر الحزبان الشيوعيان السوري واللبناني ، بيانا ، نشرته الجماهير ، استنكرا فيه مناورات الاستعمار الانجلو امريكي ، واعربا فيه عن تأييدهما المطلق لحق فلسطين « في الجلاء والغاء الانتداب واقامة حكم ديمقراطي ، ووقف الهجرة الصهيونية، ورفض كل مشروع يرمي الى التقسيم او اقامة دولة يهودية في فلسطين »(٧٤).

ونشرت الجماهير اخبار التظاهرات التي عمت القاهرة والاسكندرية تأييدا لفلسطين ، والتي فرقتها الشرطة بالقوة(٧٥). وهزأت الجماهير من اجتماع مجلس الجامعة العربية في « ربوع لبنان »، وحذرت من « بوادر تدل على اتجاهات خطيرة غير سليمة » بالنسبة لقضية فلسطين(٧٦). وعندما ترسل الحكومة المصرية جيشها الى العريش ، تمهيدا لدخوله فلسطين ، تتساءل صحيفة الجماهير « أذهب جيشنا المصري الى العريش ، دون ان يمر على فايد وقنال السويس ! » ألم ير في طريقه جنودا بريطانية تحتل ارضنا المقدسة ؟... لم تعلن الحكومة الكفاح المسلح والحرب المقدسة — كما طلب الشعب ونادي يوم عودة النقراشي من امريكا — ضد (الاصدقاء البريطانيين) !! » وتؤكد الجماهير ان الحكومة المصرية تستغل « مشكلة فلسطين لتحويل انظار الشعب عن قضيته الوطنية وتشغل اذهانه عن الداء الحقيقي ، فأس الداء هنا في مصر ، وهناك في فلسطين وشرق الاردن والعراق ، ما هو الا الاستعمار !... ان تحرير وادي النيل وتوجيه ضربة قاصمة للاستعمار البريطاني في مصر هو خير مساعدة نقدمها لفلسطين والشعوب العربية ... »(٧٧).

ثم تنشر الجماهير صورة كاريكاتورية يبدو فيها الاستعمار الانجلو امريكي يدير بيده طاحونة كبيرة ، وعزام باشا يلقي بالجاروف بالجنود العرب الى داخل الطاحون ، في حين تقف الصهيونية في الطرف الاخر من الطاحون ، تحمل جارونا آخر وقد ملأته جنودا تقذف بهم الى الطاحون نفسه من فتحة اخرى . والجزء الاسفل للطاحون يخرج العديد من القتلى . وتحت الصورة علق الرسام « يوقدون نيران حرب دينية . لن تحترق فيها سوى الشعوب. ولن يستفيد منها سوى الاستعمار »(٧٨).